بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الاسلام شمس الدين ابن القيم الجوزية رحمه الله ما يقول السادة العلما ايمة الدين رضي الله عنهم اجمعين في رجل ابتلي ببلية وعلم انها ان استمرت به افسدت عليه دنياه واخرته وقد اجتهد في دفعها عن نفسه بكل طريق فما تزداد الا توقدا وشدة فما الحيلة في دفعها وما الطريق الى كشفها رحم الله من اعان مبتلى والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه افتونا ماجورين رحمكم الله ورضي عنكم وختم لكم بخير

فاجاب رحمه الله تعالى الحمد لله ثبت في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله داء الا وانزل له شفا وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا اصاب الدواء الداء برا باذن الله تعالى وفي مسند الامام احمد من حديث اسامة بن شريك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لم ينزل داء الا وانزل له شفا علمه من علمه وجهله من جهله وفي لفظ ان الله لم يضع داء الا وضع له شفا او دوا الا داء واحدا قالوا يا رسول الله ما هو قال الهرم قال الترمذي هذا حديث صحيح وهذا يعم دواء القلب والروح والبدن وادويتها وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الجهل داء وجعل دواه سوال العلما فروى ابو داود في سننه من حديث جابر بن عبد الله قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في راسه ثم احتلم فسال اصحابه فقال هل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الما فاغتسل فمات فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذ لم يعلموا فانما شفا العي السوال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده فاخبر ان الجهل داء وان شفاءه السوال وقد اخبر سبحانه عن القران بانه شفا فقال تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته اعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء وقال وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ومن هاهنا لبيان الجنس لا للتبعيض فان القران كله شفا كما قال في الاية الاخرى فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب فلم

ينزل

ينزل الله سبحانه من السماء شفاء قط اعم ولا انفع ولا اعظم ولا انجع في ازالة الداء من القران وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي سعيد قال انطلق نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من احياء العرب فاستضافوهم فابوا ان يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو اتيتم هولاء الرهط الذين نزلوا لعله ان يكون عند بعضهم شيء فاتوهم فقالوا يا ايها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء فلم ينفعه فهل عند احد منكم من شيء فقال بعضهم نعم والله اني لارقي ولكن استضفناكم فلم تضيفونا فما انا براق حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرا الحمد لله رب العالمين فكانما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة فاوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى ناتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر بما يامرنا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال وما يدريك انها رقية ثم قال قد اصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما فقد اثر هذا الدوا في هذا الداء وازاله حتى كان لم يكن وهو اسهل دواء وايسره ولو احسن العبد التداوي بالفاتحة لراى لها تاثيرا عجيبا في الشفاء ومكثت بمكة مدة يعتريني ادواء ولا اجد طبيبا ولا دواء فكنت اعالج نفسي بالفاتحة فارى لها تاثيرا عجيبا فكنت اصف ذلك لمن يشتكي الما وكان كثير منهم يبرى سريعا ولكن هاهنا امر ينبغي التفطن له وهو ان الاذكار والايات والادعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتاثيره فمتى تخلف الشفا كان لضعف تاثير الفاعل او لعدم قبول المحل او لمانع قوي فيه يمنع ان ينجع فيه الدوا كما يكون ذلك في الادوية والادواء الحسية فان عدم تاثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء وقد يكون لمانع قوي يمنع من اقتضائه اثره فان الطبيعة اذا اخذت الدوا بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول وكذلك القلب اذا اخذ الرقى والتعاويذ بقبول تام وكان للراقي نفس فعالة وهمة موثرة اثر في ازالة الداء وكذلك الدعا فانه من اقوى الاسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)